وملِئتَ الحياةَ فى ظِلِّ «سيفٍ» وهْوَ فَحْلُ العروبةِ الصِّنْديد
فلعمرى ماذا نبثُّ ونشكو بعدَ أن صوّح التراثُ المجيد ؟
قد عفا المُلكُ وانطوى كلُّ عزٍّ وهوى العرشُ والبناء المَشيد
«وغدا الحُرُّ من بنى الصِّيد عبداً بينما العبدُ سيِّدٌ معبود»[1]
وتمشّى الصَّغارُ فوق شباب الـ ـمجد يختال هازئاً ويسود
وبنو الصِّيد ناعمونَ على الضَّيْـ ـمِ فلا غُصَّةٌ ولا تنكيد
يا أبا الشعر أين منك دوىٌّ هو للظلم والطغاة وعيد
أين صيحاتُك التى تتنادى بصداها يومَ الزِّحام الأسود
قُم وصرِّخ بين الغُفاة مُهيباً فلقد طال بالنيام الهجود
وأثِرْ نخوةَ الضراغم حتى يُرْخِصوا كلَّ مُهجةٍ ويجودوا
وسُمةٌ للخلود أن تمَّحى العُرْ بُ ، ويَبلى لواؤها المعقود
ويصيحُ الصدى فى رَبْعها القفْـ ـرِ ، ويُطوى حديثُها الممدود

* * *

يا أخا المجد والمكارم ماذا فى حياةٍ نعيمُها تعقيد ؟
لو تركتَ الدنيا وأهوالَها السُّحْـ ـمَ ، فإن الحياةَ فيها جُدود !
أنتَ تبغى السماء والجَدُّ يأبى وتروضُ الزمانَ وهْوَ عنيد
قد ركبتَ الأهوالَ فى درَك المُلْـ ـكِ فلا راحةٌ ولا تمهيد
وقطعتَ القِفارَ يحمِلُك الشَّوْ قُ ويحدوكَ حلمُكَ المنشود
عزمةٌ دونَها السيوفُ المواضى وإباء ، وهمَّةٌ لا تميد
ومَضاء يستعذبُ الموت وِرْداً ويفُلُّ الشُّروفَ وهْو حديد
وإذا النفس دُلِّهت بمُناها فالمنايا خمائلٌ ومُهود
حُلُم يستبيك فى أُفق المجـ ـدِ بَهِىٌّ ، لا أعيُنٌ وخدود
وقدود القَنا سبتكَ غراماً لا قدود عاجيَّةٌ ونُهود
رُضتَ صعبَ الفلا وجُبتَ الصحارى
ظامئاً يطّبيك وِرْدٌ بَرُود
«وشققتَ النوى إلى العزِّ» حتى جاءك الموت فى المطاف يصيد[2]
فرميتَ السلاحَ بعد حياةٍ كلها ثورةٌ وجَهد جهيد
ولقيتَ الحِمامَ فى كنف المو تِ وقد عزَّ فى الحياة الهُمود
ثمَّ ضاقَ الثرى الرحيبُ وضاقت عنك يا ابنَ الخلود هذى اللُّحود
فمحتْ قبرَكَ السنون المواحى ومشى فوقهُ الزمانُ المبيد
مُتَّ إلا صداك فهْو مُرِنٌّ هازىءٌ بالمدى الطويل ، شديد
إن عفا قبرُكَ الضئيل فأنت الـ ـيوم فى كلِّ خافقٍ ملحود
أو خبا لحنُكَ الجميل فأنتَ الـ ـيوم فى مسمع الزمان نشيد

(دمشق) أمجد الطرابلسى

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب : الحر مستعبد والعبد معبود
(٢) إشارة إلى قوله :
ومن كان قلب كقلبى له يشق إلى العز قلب النوى

الشتاء فى انجلترة

(ذكرى)

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة :

يسقط الثلج فى انجلترة شتاء على شكل حبات الدقيق فيعلو الأرض والمنازل والأشجار ، فيخيل للرائى كأنما قد كسيت الدنيا كساء من القطن ، وكأن النهار ليلة مقمرة ، وكأنما بياض الثلج من أثر بياض أشعة القمر ؛ وتذكى النار فى المواقد فى البيوت ، فكأن ألوان النار ألوان الأزهار الزاهية فى جنة الربيع ؛ وتذكى نار المواقد وجنات الوجوه ، فكأن فى المواقد جمرا ، وفى الوجوه جمراً ؛ وتبحث فى القلوب فترى نار الحياة وشرتها ، وترى الحب والآمال لم يغض منها برد الشتاء وثلجه (الناظم)

نشر الضريبُ على البسيطة حلة بيضاء تمحو غبرة الغبراء
يمسى على وَضَح النهار كأنما يسرى الفتى فى ليلة قمراء
فكأنَّ نورَ البدر ماحَلَّى الثرى برواء تلك الحلة البيضاء
غلب البياض على اصفرار أشعة تهب النهارَ من اصفرار ذُكاء
وعلى المساكن كسوة منه كما تعلو المفارقَ شيبةُ الشمطاء
فاذا مشابهة المشيب كدعوةٍ للنفس أن تنأى عن الأهواء
وإذا استراح لمُقْمِرٍ من لونه راء ترى الأحلامَ عينُ الرائى
وكأنما فى عالم الأرواح يـ ـمى من سعى لا عالم الدقعاء
وكأن زهراً أبيضاً غطَّى الثرى برواء ثوب الروضة الغناء
ولكل لون حسنه كالليلة الـ ـليلاء أو كالقبة الزرقاء
ولربما اختلف الجمال وفعله متشابهٌ فى أخذة الصهباء